فوميل لبيب
يكتب من أمريكا

صانع السلام فى أطول رحلاته الدبلوماسية

معركة السلام في أمريكا

● المشوار طويل ·· تماما كالمفاوضات مع اسرائيل ، والنظر من النافذة الى بحر السحاب الذى ينتشر كالمظلة فوق اوربا ، أو ينسدل فيخفى المحيط تحته ·· هذا النظر يفقد امتاعه بعد ساعة ·· والمشوار طويل ·· خمس عشرة ساعة ·· تعال نقرا معا مقالا في مجلة القوات المسلحة الامريكية فيه نظرة عميقة للموقف فى الشرق الاوسط·· ولكنها مشوبة بالتشاؤم الذى يغلب علىالعسكريين حتى وهم يكتبون عن « السلام » وكاتب المقال هو انتونى كوردسمان ـ هل سمعت هذا الاسم ؟ ـ كان مساعدا لنائب وزير الدفاع ، وسكرتيرا لمجلس المخابرات الحربية فى البنتاجون ، وهو خريج جامعات شيكاغو وهارفارد، ومتخصص فى الدراسات السياسية والاستراتيجية ·· يصفعك كوردسمان عند الجملة الاولىفيقول لك : « الحرب واقعة لا محالة بسبب القوة العسكرية الضخمة التى وفرتها الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل ، والمازق السياسى الذى يحيط باسرائيل فى الوقت الحالى ، واغراء شن حرب خاطفة ضد مصر وسوريا للخروج من هذا المازق ·· ثم يقول كوردسمان ان الولايات المتحدة فى الواقع ليست لها مصالح قومية دائمة في اسرائيل ، ولكن واشنطن اصبحت اسيرة تحالف يتعارض مع قوانينالواقع السياسى، والجيوبوليتيك ·· أىالجغرافية السياسية ، ومع ذلك فهناك ثلاثة اسباب تمنع الولايات المتحدة من تغيير سياستها نحو حكومة بيجين ، وقطع المعونات عن اسرائيل ··هذه الاسباب هى :

● السبب الاخلاقى ·· ويتعدى فى دوافعه عزلة اسرائيل الاستراتيجية ، ووضعها كدولة ديمقراطية صغيرة ليشمل الاحساسبالذنب لدى الغرب وامريكا بصفة خاصة بسبب ما حدث لليهود الاوربيينعلى يد النازى قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها ·

● السبب التاريخى ·· ويعود الى عزلة اسرائيل فى المنطقة والدور الذى ورثته الولايات المتحدة عقب انهيار القوة البريطانيةوالفرنسية وتحول اسرائيل الى الاعتماد بصورة كاملة على العتاد والمساعدات الامريكية ، وما يتبعها من التزام اخلاقى بالاستمرار فى تاييدها ·

● والسبب الثالث هو الضغوط السياسية الداخلية من الراى العام فى الولايات المتحدة الامريكية نتيجة للسببين السابقين ، بالاضافة الى تحالف اليهود الامريكيين مع اسرائيل وتاييدهم لها ·

ويرى كوردسمان ان الاسباب الثلاثة تقف وراء استمرار علاقة يصفها بانها واحدة من اكثر العلاقات الاستراتيجية غير المرغوبة فى التاريخ ، فقد اصبحت الحكومة الامريكية مقيدة الحركة بسبب موقف الكونجرس ونفوذ مؤيدى اسرائيل الذين يمثلون واحدة من أقوى جماعات الضغط فى الولايات المتحدة ، بل ان الكونجرس اصبحت لديه قدرة اقل من الحكومة على تغيير السياسة القائمة ، ولا يستطيع ان يغامر ببحث المساعدات الامريكية لاسرائيل بطريقة واقعية ، أما الجالية اليهودية الامريكية المؤيدة لاسرائيل فيبدو انها مصممة على الاستمرار فى مواقف مبنية على الخوف بدلا من العقل ، وبالتالى فهى تلجأ للتطرف ضد اى محاولة لرؤية الموقف بمنظار مستقل ، وهى مستعدة دائما لاستخدام شعارات « معاداة السامية » واضطهاد اليهود دفاعا عن وجهة نظرها :

ويقول كوردسمان ان هناك حالة من الجمود تحولت الى دائرة مغلقة ، فمن جانب الحكومة هناك حاجة الى شجاعة فائقة للضغط على حكومة بيجين دون تاييد من الكونجرس أو اليهود الامريكيين ، وبينما قد نجد بعض الاستعداد لقبول ذلك لدى الكونجرس الا انه ليس مستعدا لان يسبق الحكومة فى هذا الصدد بسبب ضعفه امام جماعات الضغط اليهودية ، أما اليهود الامريكيون فانهم بالرغم من ارتفاع مستوى ثقافتهم الا انهم بالنسبة لموضوع اسرائيل فانهم يفتقرون الى القيادة والمعلومات الكاملة عن الموقف من جانب الحكومة والكونجرس ·· أما مناحم بيجين فانه يعرف كيف يستفيد من هذه الدائرة المغلقة ويستغل العجز الامريكى ·· مثله مثل اى زعيم اسرائيلى آخر

ولكن كوردسمان لا يغلق ابواب الامل فى قدرة الحكومة الامريكية على تغيير هذا الموقف · ويضرب امثلة لما يمكن ان تستخدمه الولايات المتحدة لاصلاح الموقف كالآتى :

١ ـ ان بيجين نفسه ارهابى لجأ الى وسائل غير انسانية ويحاول الان ان يهاجم ياسر عرفات لقيامه باعمال مشابهة ، وقد اعترف بيجين بذلك فى كتابه « الثورة » ، ويمكن للولايات المتحدة ان تستغل حقيقة انه ليس هناك فارق اخلاقى بين اسرائيل يقودها الزعيم الوطنى بيجين ، ومنظمة تحرير فلسطين التى يقودها الزعيم الوطنى ياسر عرفات ، وهو موقف لم يكن قائما عندما تولى رئاسة وزراء اسرائيل بن جوريون او جولد مائير

٢ ـ تستطيع الولايات المتحدة ان تجمد حجم المعونات الحالية لاسرائيل ، وان تقلل من الدعم والمساعدات التى تحصل عليها اسرائيل دون حساب ، كما يمكنها اعادة تقدير قيمة المعدات العسكرية وتحميلها نفقات النقل والبحث والتطوير بالكامل ·

٣ ـ يمكن للولايات المتحدة ان تبطىء من الامدادات العسكرية لاسرائيل دون الاضرار بامنها ، كما يمكنها ان تعلن انها ستوقف كافةالامدادات العسكريةلاسرائيل اذا دخلت القوات الاسرائيلية اى ارض عربية ، وبالتالى يمكن للولايات المتحدة ان تقضى على بيجين سياسيا قبل ان يلجأ لاى عمل عسكرى ·

٤ ـ يمكن للولايات المتحدة اذا اسرعت فى وقف تزويد اسرائيل بقطع الغيار والذخيرة ان تخلق عجزا اسرائيليا من الناحية العسكرية فى وقت قصير ·

٥ ـ يمكن للولايات المتحدة ان تستخدم ضغوطها لانهاء علاقة التعاون بين اسرائيل وجنوب افريقيا فى انتاج الاسلحة البرية والجوية ، خاصة تعاونهما فى مجال الاسلحة النووية ·

٦ ـ يمكن للولايات المتحدة ان تستغل الاتصالات الجارية من اجل الوصول الى تسوية سلمية لارغام مناحم بيجين وحزب ليكود على تحديد مفهوم ارض اسرائيل بشكل قاطع وواضح ، ورفض خطة اريل شارون التى تقضى بتوطين مليونى يهودى فى الضفة الغربية ··

ويقول كوردسمان ان تلك الاجراءات لا تشكل تهديدا لامن اسرائيل ، ويمكن تنفيذها دون مساس بالعرف الدبلوماسى · ويمكن ان تدعم تلك الاجراءات قيودا اخرى عسكريةواقتصادية وضغوطا سياسية بلان تقليلالاتصالات الرسمية بين واشنطن وتل ابيب يمكن ان يحدث الرا ملموسا داخل اسرائيل ··

ومن ناحية اخرى ـ هكذا يستطرد كوردسمان ـ فان الحكومة والكونجرس يمكن ان يطرحا للمناقشة العلنية المساعدات العسكرية الامريكية لاسرائيل، وحدود الالتزامات الامريكية مما سيؤدى الى تقييد حركة بيجين ، وفى اى الحالات فان اى جدل علنى حول الموضوع سوف يعتبر تقدما فى حد ذاته · كذلك ليس ما يدعو للافتراض بان جماعات الضغط

معركة السلام فى أمريكا

لصهيونية تؤيد بيجين اكثر من تأييدها
إسرائيل ، وبالتالى فليس هناك مايدعو لان
تصور ان اليهود الامريكيين لن يتابعوا
لك الجدل العلنى بعقل مفتوح ، والوقوف
وراء سياسة امريكية تحمى مصالح
لولايات المتحدة دون ان تؤثر على بقاء
سرائيل ..

ويختتم كوردسمان تحليله قائلا :

« انه لجبن اخلاقى ان نحاول الهروب
ن جدل علنى يمكن من خلاله ان نحرر
لسياسة الامريكيه الحالية من قيودها .
انتهى مقال كوردسمان ..

ولعله من اصدق ما قرات فى تحليل
لموقف الامريكى الذى اطير اليه .. وراء
صانع السلام .. الرئيس انور السادات .
وصانع السلام ليست تعبيرى بل هى لافته
زجتها على الحقائب ، واعلاما فى الايدى،
وملصقات على الحوائط .. فى واشنطن
لا بلفتها .

المغرب .. الغالية !

ولكن لنا قبل واشنطن محطة عربية ..
غالية .. هذه المحطة هى المغرب التى امضى
فيها الرئيس السادات ليلة ! موقف جلالة
الملك الحسن .. موقف شجاع فى الحرب
وفى السلم . فى الحرب كانت قواته تصد
جيوش اسرائيل عن دمشق لما اجهضت
اسرائيل ضربة سوريا الاولى . اعترف
الاسرائيليون فى كتاباتهم بانهم وجدوا
مقاتلين من نوع فريد يوقفون تقدمهم
ويجبرونهم على التقهقر ! وفى السلام كان
صوته أول صوت شجاع يؤيد المبادرة ..

آخر ما قاله الملك الحسن فى الموقف
العربى بعد احداث ثمانين يوما منذ زيارة
السادات للقدس هى هذه العبارات « ان
استرجاع الاراضى العربية المحتلة واستعادة
حقوق الشعب الفلسطينى لا يتخذ صورة
واحدة ، ولكنه يمر عبر طرق . متعددة
تختلف باختلاف الظروف وتباين المعادلات
والحسابات وتغير القوى ، واذا كان
استرجاع الحق يمر عن طريق المفاوضات
فان من أوجب الواجبات اتباع هذا الطريق
حقنا لدماء ، وتوفيرا للارواح والاموال ،
لان المفاوضات لا تعنى التنازل عن الحقوق
العربية ، ولكن هدفها هو الاقناع ، اننى لم
افقد لحظة واحدة ان الرئيس السادات
يمكن ان يخرج عن مقررات الرباط ، لذلك
ساندته من اول وهلة دون ان يخطرنا
بقراراته وخطواته ،وجاء تسلسل الحوادث
يؤكد ظنى ، والنتيجة التى وصلتها
المفاوضات المصرية الاسرائيلية تؤكد انه
لم يفرط فى بند واحد من مقررات الرباط
كما يقول :

– امل ان يكون توقف المفاوضات
المصرية الاسرائيلية فرصة لجمع الصف
العربى ، ومساندة مصر فى هذه المرحلة
التى يبدو فيها الموقف واضحا لا غموض
فيه ، فاما أن اسرائيل تريد السلام للعرب
عن ارادتها واما انها تختار الحرب ،
وعلى كل الذين يعنيهم الامر ان يفكروا
فى عواقب الامور ويتخذوا التدابير
اللازمة » .

والحق القول ان موجة من التفكير فى
عواقب الامور قد شملت عالم العرب العقلاء
وقد رأيت فى جولة السيد حسنى مبارك

الرئيس انور السادات يفتح يديه مرحبا بالرئيس كارتر فور نزوله من الطائرة الهيلوكوبتر فى حديقة البيت الابيض ، واللقطة على الصفحة المقابلة للرئيسين بعد ان القى كل منهما خطبته ، وقبل ان يتوجها الى « كامب ديفيد »

نائب رئيس الجمهورية بين تسع دول عربية كيف تتلاقى وجهات نظر هذه الدول حول الحقائق الاتية :

● ان السادات عبر عن العرب تماما .

● ان على امريكا دورا عليها ان تقوم به .. لان ساعة الحقيقة قد دقت ! ..

● ان العرب العقلاء يجب ان ينسقوا فيما بينهم كيف يخاطبون امريكا .. ويحمون ظهر السادات .

● ان العرب الذين يساندون السادات فى مبادرة السلام لن يتخلوا عنه فى اى بديل قد تقضيه المواقف بعد ذلك .

وكان خوارج العرب قد منوا بالفشل فى مؤتمرهم الاول فى ليبيا ، وقد عقدوا اجتماعهم فى يوم سفر السادات .. كانها مظاهرة تقذف الطوب ، ولكن عزلتهم تاكدت تماما ليس فقط لانهم فى الجزائر التى تعانى من عقدة انها ليست عربية ، بل لانها ايضا تقود الرفض الى غاية ذاتية فى الصحراء المغربية .. والموقف فى الشرق الاوسط سلم تصعد عليه للحصول على تاييد الرافضين .

وموقف الرافضين لم اجد له اى صدى فى الصحف الامريكية ، ولا الاذاعات .. ولا شاشات التليفزيون ، والشعب الامريكى يضحك اذا سمع اسم القذافى مثلا ، ويقول : ماذا يريد الرفض ؟ السلام ام الحرب ؟ اذا كان يريد السلام فلماذا يعارض ما يجرى ؟ واذا كان يريد الحرب فلماذا لا يشمر عن ساعده .. ويحارب ؟

مباحثات عطلة الاسبوع !

قاعدة اندروز الجوية ..

البرد لاذع يخترق المسام الى العظام ، وبعد نصف ساعه من وقفة فى الطل تحس انك فقدت انفك وان انفك لم يعد فوق فمك ، نحن نقفز بخطوات محلك سر كما فى طابور الصباح المدرسى ، طائرة الرئيس السادات تصل .. وتفتح الابواب وسط هتافات مدويه لبطل السلم .هذه هى زيارة الثالثة للرئيس السادات منذ تولى الحكم – زارها مرة قبل ذلك فى الستينات – وهى الزيارة الثالثة خلال ٢٨ شهرا .. لان الزيارة الاولى الرسمية كانت فى اكتوبر عام ١٩٧٥ حين نزل فى مدينة وليامزبورج ، استقل السادات الهليوكبتر .. الرتاى – الى حديقة البيت الابيض .. ما ان فتح باب الطائرة ورأى كارتر مندفعا اليه حتى اندفع وهو مفتوح الذراعين .. مفتوح القلب ، لا تتصوروا كم لمس هذا اللقاء الودود قلب كل امريكى . مراسم الاستقبال والكلمات المتبادلة تجرى على مقتضى اعراف البيت الابيض . فى الكلمة مال .. اننا عند مفترق طرق تاريخى .. وحرج .. ونادى بان تتدخل امريكا من اجل انهاء الحروب وسفك الدماء .. وقال .. ينبغى الا ندع الجمود الفكرى او التعصب يشكلان خطرا على المسيرة المقدسة فوق الطريق الى السلام .

على ان ابرز ماابرزته الصحف الامريكية هو ان السادات طالب كارتر بان يقوم بدور الحكم – فى الموقف الذى ادى الى وقف المفاوضات بين مصر واسرائيل .

وانتهت الشكليات .. وبدات زيارة المودة والعمل التى عبر عنها كارتر فى خطاب بعث به الى بيجين قائلا انه امضى فى اسوان وقتا لم يتسع لدراسة كل جوانب الموقف .. لهذا يجىء السادات لنتعمق فى الدراسة .. وسوف اطلعك على نتائجها عند انتهائها .

وتحركت طائرة الهيلوكوبتر من جديد الى كامب دافيد ، وكامب دافيد استراحة رئيس الولايات المتحدة التى يستجم فيها مع اسرته فى عطلة نهاية الاسبوع ، وهى تبعد عن واشنطن حوالى مائة كيلو متر .. مساحتها ٢٠٠ فدان من حدائق جبال كاتوكتين فى ولاية ميريلاند ! خلال الحرب العالمية كانت مقرا للمؤتمرات عالية المستوى للرئيس فرانكلين روزفلت وقد سماها « شانجرى لاند » .. وكان يلقى فيها حلفاءه واشهرهم تشرشل ! واستخدمها الرؤساء الامريكيون المتعاقبون للاستجمام « ايزنهاور اثبت عليها اسم ابنه الكبير «دافيد» لتصبح كامب دافيد . وهى منطقة مغلقة حاول الصحفيون اقتحامها فلم يستطيعوا .. وقد رفض كارتر مطلبهم قائلا « هذا مكانى الخاص » . فورد من قبل ترك المصورين يلتقطون له الصور فى حمام الساحة الساخن ، وايزنهاور سمح لهم بتصويره مع ضيفه خروشوف ، ونيكسون مع بريجنيف .. ثالث الضيوف الرؤساء هو السادات ..

وفى كامب دافيد فيللا رئيسية لكارتر .. وعشر فيللات صغيرة للضيوف ، والموقع محاط بأسوار مزودة باجهزة انذار امنية .. فضلا عن نقاط امن متناثرة حول الموقع تجعله بعيدا عن قدم وعين وعدسة الفضولى !

ولكن ما معنى ان يستضيف كارتر ضيفه الى بيت العطلة الاسبوعية ؟ ..

احد المعلقين الامريكيين قال :

– كارتر يريدان يبعد المباحثات عن شاشات التليفزيون ، لانه يعتقدان شاشات التليفزيون تغرى بالمواقف المتشددة ..

والواقع ان نضوب اخبار المباحثات فى اليومين الاول والثانى .. رغم اهمية ما كان يدور وراء الابواب المغلقة فى كامب دافيد يوحى بان لهذا التحليل نصيبا من الصحة ..

ولكن هناك تحليلا اخر سمعته .. وهو ان كارتر يريد ان يضغط على اعصاب اليهود الامريكيين ، ويضعهم امام حقيقة ان الرئيس السادات بالنسبة له ليس اى رئيس .. بل هو صديق له مكانة خاصة، بدليل انه اخذه الى بيت الاستجمام فى العطلة التى اعتاد ان يخصصها لروزالين زوجته واولاده ! وامعانا فى هذا المعنى قامت روزالين بخدمة ضيوفها ، وعزفت ايمى ابنة كارتر وصديقة لها الموسيقى اثناء تناول الطعام . وصدر هذا فى بيان من البيت الابيض .. وكانه جزء من مراسم اللقاء ..

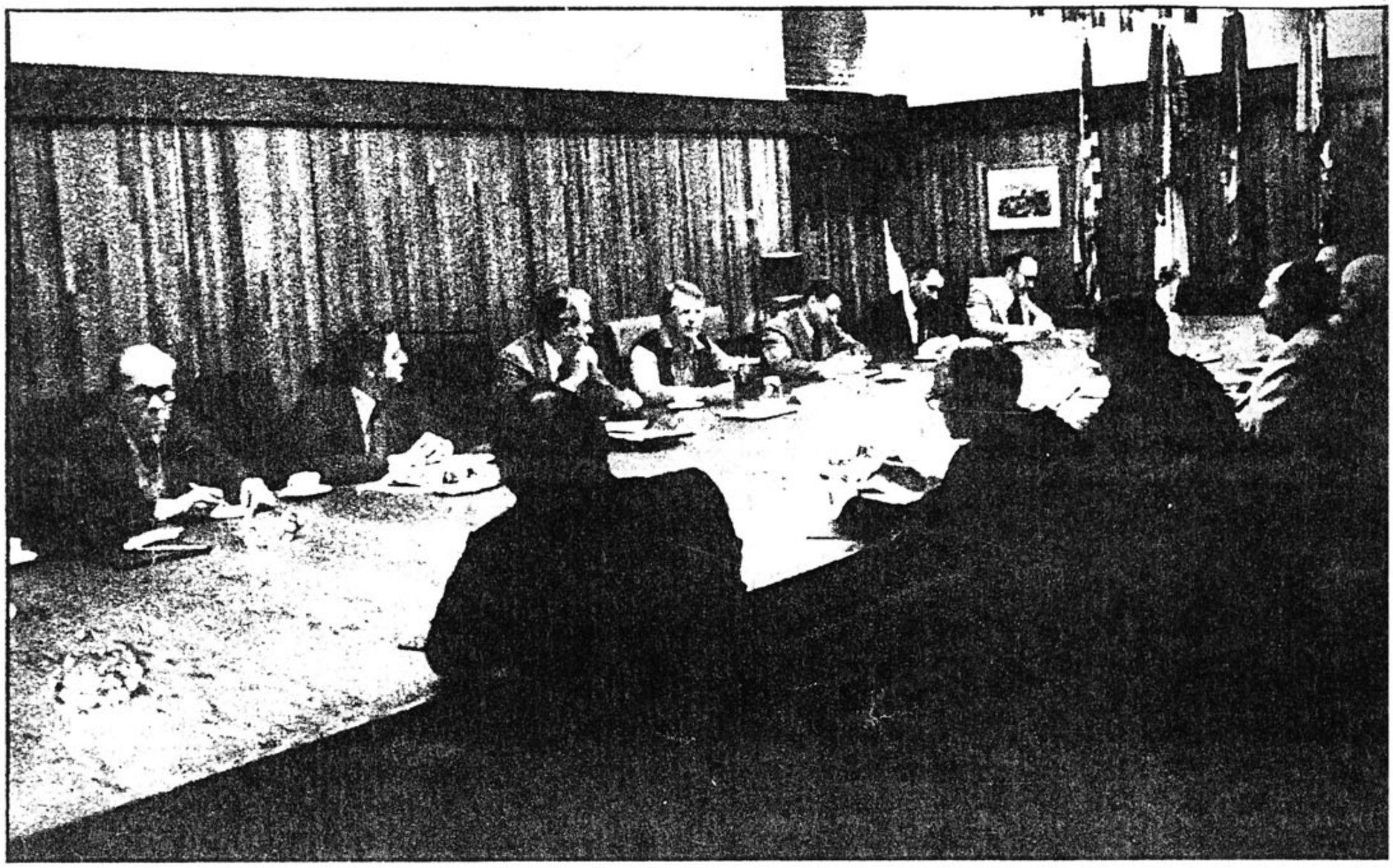

لى « كامب ديفيد » .. لقطة من الاجتماعات بين الرئيسين انور السادات وجيمى كارتر .. والتى حضرها اعضاء الوفدين المصرى والامريكى

معركة السلام فى أمريكا

وكارتر ـ فى هذا التفسير ـ يريد ان يقول لليهود بطريقة عملية انه لن يتخلى عن السادات الصديق .

لماذا ذهبنا ؟

وقبل ان اذهب بعيدا اقف عند هذا السؤال ؟

ـ لماذا ذهبنا الى امريكا ؟ وماذا نريد من كارتر ؟ .

واستطيع ان اقول :

ـ اننا ذهبنا الى امريكا كجزء من التحرك نحو السلام الذى بدأناه . ان اسرائيل سدت طريق السلام باحجار من عندها ثم جرت الى الراى العام الامريكى حاول ان تفهمه ان مصر بسحبها اللجنة السياسية من القدس أورت انها لا تعنى السلام الذى أعلنت عنه . ذهبنا الى امريكا كفصل من فصول الرحلة الشاقة الى السلام .. ذهبنا لان معدل السرعة فى مسيرة السلام هبط بعد انفضاض اللجنة السياسية ، ومستوى الاداء الامريكى لم يستطع دفع العجلة بالسرعة المأمولة مع ما بين مصر وامريكا من تفاهم يكاد يكون كاملا حول النقاط الرئيسية .. مثل اعلان المبادىء المتمثل فى الانسحاب من الاراضى المحتلة ، وحقوق الشعب الفلسطينى ، وطبيعة السلام . ذهبنا الى امريكا لنوقف التصعيد والمزايدات الاسرائيلية فى الموقف .. وذهبنا الى امريكا لنسألها . هل هناك التزام امريكى بالحل ؟ .. والواقع ان الالتزام الامريكى قائم .. يطل برأسه من كل خطبة قالها نيكسون او فورد او كارتر بعد حرب ٧٣ . ويعلن وجوده بتاريخ الانغماس الامريكى فى المشكلة ؟ واذا كان هذا الالتزام يتعثر ، او يلتف فى غلالة ضباب بسبب الصداقة الامريكية الاسرائيلية فان العالم أصبح يردد ان هذه الصداقة صداقة مرضية وليست صحية ـ ارجع الى وصف كوردسمان فى أول المقال ـ وهناك تأثير متبادل بين امريكا واسرائيل ، اما الغريب فى هذا التأثير فهو ان الطرف الصغير يمارس الضغط على الطرف الكبير . واذا حاول الكبير ضغطا فان الصغير يعلن ـ ويتبجح ـ ان الضغط لايهمه . بل وصل الامر الى حد «الصبيانية» السياسية .. فان كارتر اعلن غير مرة ان مناحم بيجين اكد له انه لن يسمح باقامة مستوطنات جديدة . واذا به ـ أى بيجين ـ تنتابه منذ عاد من الاسماعيلية الى القدس هستيريا المستوطنات .. فيترك من يبنى يبنى ، ويترك من يوسع ويزيد الكثافة يفعل ، ثم يدافع عن بقاء المستوطنات بفرية تاريخية .. هى انها فوق أرض اخذت بمقتضى حق الدفاع عن النفس : وغضب كارتر وارسل لبيجين خطابا يقول فيه اننى اعرب عن أسفى العميق لمحاولة اقامة مستوطنات غير شرعية اخرى فى الضفة الغربية .. وعلى اى الاحوال فاننى واثق ان بيجين سيحترم تعهده الشخصى لى .. وبهذا فلن يسمح بالاستمرار فى هذه المستوطنات .

ولم يتلق كارتر ردا من بيجين ..

ان امريكا تعتبر المستوطنات غير شرعية ومفسدة للجهود المبذولة حاليا لاعادة محادثات السلام المصرية الاسرائيلية الى طريقها الصحيح ! ولكن اسرائيل لا تبالى لم يكذب بيجين انه اعطى اى وعد .. او قطع اى عهد بعدم انشاء مستوطنات ! .

حكاية الضغط الصهيونى !

واقول :

ـ جئنا الى امريكا لان امريكا رغم التزامها المعلن بحل القضية تسهم من جانبها فى تقديم ما يعرقل الحل ، وما يكاد يهدر فرصة السلام التى لن تتكرر لاجيال قادمة ، امريكا تقدم لاسرائيل الاموال والاسلحة ، ومن هذه الاسلحة ما لم تحصل عليه دول حلف الاطلنطى ، وتزويد اسرائيل بالعتاد أصبح يزودها بالعناد ، بالصلف وعدم المبالاة ، بالعودة الى افكار ما قبل ١٩٧٣ بانها الذراع الطويلة ، والقبضة الفولاذية والترسانة العسكرية ..

ـ جئنا لنقول : ان ما تقوله اسرائيل من انها كلما كانت قوية كانت قادرة على عمل السلام ـ قد وضعت اسرائيل هذا الكلام فى افواه جماعة الضغط الصهيونى فى الكونجرس ،وهؤلاء لابد من مواجهتهم .

ـ وجئنا لنقول ان ما كنا نعنيه بان امريكا معها ٩ر٩٩ ٪ من اوراق اللعبة معناه ان لديها قوة التأثير على اسرائيل لديها هذه القوة مهما انكرت ، ومهما توارت وراء انها لا تستطيع ضغطا على اسرائيل .. ان المعلق الحربى فى مجلة القوات المسلحة وضع « وصفة » للموقف .. لكى يكون الضغط دون ان يخل الضغط بامن اسرائيل ، ولا بالتزامات الولايات المتحدة قبلها .

ـ جئنا نقول ان مصر وهى تتحرك الى السلام كان فى جعبتها معطيات الموقف الامريكى وهى :

● التزام الرؤساء المتعاقبين باحلال السلام ، وقد صادف الالتزام مواجهة عنيفة عندما اعلن فورد انه سيعيد النظر فى السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط بعد تعثر جهود كسنجر فى اتفاقية سيناء الثانية (مارس ٧٥) .

● التزام كارتر شخصيا بجانب انسانى من منطلق تربيته الدينية ، ومن منطلق انه واعظ الاحد فى كنيسة البيت الابيض ، وكل من حوله من رجال .. من مونديل الى جودى باول واعظون مثله .. هذا الالتزام هو حقوق الانسان التى كاد وهو ينادى بتطبيقه يقع فى مواجهة مع الاتحاد السوفييتى ، انه اعلن فى كلينتون ـ ١٨ مارس ١٩٧٧ ـ ان من حق الشعب

السيدة الأولى فى برنامج حافل

● كان برنامج السيدة جيهان السادات فى واشنطن حافلا ، امضت اليومين الاولين .. عطلة نهاية الاسبوع فى كامب دافيد مع روزالين كارتر وفى مساء الاحد .. حين ذهبت الى بلير هاوس فى واشنطن استقبلت وفدا يمثل ديزنى لاند .. حيث جرت مناقشة مشروع انشاء مدينة ديزنى لاند فى صحراء العباسية وهو المشروع الذى بدات مناقشته فى زيارتها لديزنى لاند فى اورلاند بفلوريدا منذ عامين، ويوم الاثنين استقبلت الدكتور هوارد راسك مدير صندوق التاهيل العالمى لمناقشة حول مايمكن ان يقدمه الصندوق لجمعية الوفاء والامل ، وقد صحبها الدكتور هوارد للقاء ماكس كليلاند مدير ادارة المحاربين القدماء حيث زارت المستشفى الخاص بالمحاربين القدماء .. وتناولت طعام الغداء مع حرم الرئيس كارتر وحرم نائب الرئيس ونديل فى بيت السفير المصرى الدكتور اشرف غربال .. ثم استقبلت مسز ليدج كوستانزا ومجموعة من السيدات الامريكيات المعنيات بشئون المرأة .. ثم استقبلت نانس حرم الدكتور هنرى كسنجر .. وفى يوم الثلاثاء زارت السيدة جيهان معمل التدريب الطبى لمرضى القلب فى جامعة جورج واشنطن واقيمت للسيدة جيهان حفلة شاى فى دار السفارة المصرية دعى اليها ١٥٠ من سيدات المجتمع الامريكى .. وصباح الاربعاء استقبلت السيدة جيهان حرم نيلسون روكفلر ومسز روزفلت من مجلة تاون اند كونترى ـ او المدينة والقرية ـ واستقبلت اعضاء مجلس ادارة متحف بروكلين والمهتمين بالحركة الفنية فى امريكا .. واقامت مسز فانس مأدبة غداء تكريما للسيدة جيهان فى قاعة جيفرسون المشهورة.

سيدة مصر الاولى جيهان السادات ، وسيدة البيت الابيض روزالين كارتر فى كامب ديفيد

الفلسطينى ان يكون له كيان ·· وقد ثارت عليه اسرائيل ، ولكنه لا يستطيع ان ينسى وعده المساعد من اعماقه لان حقوق الانسان الفلسطينى فصل عذاب فى قصة حقوق الانسان المهدرة فى القرن العشرين !

وكارتر هو من وقف بشجاعة وراء مبادرة السادات ·· وقبل ان يلهث خلفه – على حد قوله – وقد ابدى من التفهم لخطوات السادات ما جعله أمل عشاق السلام فى العالم كله ·· املهم فى ان يتدخل فى الوقت المناسب ليقول لاسرائيل : « قف ·· لماذا تحطمين الاشياء ؟·· لماذا تدوسين غصن الزيتون ؟··

هذه المعطيات ·· صاحبها بدء انفتاح العقل الامريكى على الموقف العربى منذ زيارة السادات الاولى ، ثم تصاعد هذا الانفتاح الى اقتناع رجل الشارع الامريكى – البعيد عن عمليات غسيل المخ الصهيونى – بأن العرب يريدون السلام ·· منذ شاهدوا بالفرحة الغامرة الرئيس انور السادات وهو ينزل من طائرته فى مطار بن جوريون ··

ماذا يستطيع كارتر ؟ !

ولكن هل يمكن ان يفعل كارتر شيئا ذا بال ؟!

رجل الشارع الامريكى يقول ان كارتر رجل طيب ·· واسرائيل تحتاج فى مواجهتها الى رجل شرس ·· ومعنى هذا ان رجل الشارع الامريكى ·· فى قرارة نفسه يتمنى ان يخلع كارتر قفازه الحريرى ·· ويظهر مخالبه ! ومن الامريكيين من يسوقون الاسباب للتدليل على أن كارتر يتحرك فى دائرة محدودة ، وبالتالى فليس من العقل التمادى فى التعويل على دوره ، او التهويل فى قدرته على عمل معجزة ·· ويتهمه هذا البعض من الامريكيين بانه لم يفهم يهود امريكا جيدا · وقد حدث مثلا بمناسبة البيان الامريكى السوفيتى لعقد مؤتمر جنيف من اجل السلام أن فوجىء كارتر بحملة صهيونية ضارية حاصرته فى كل مكان حتى ان روزالين زوجته قالت لاصدقائها : « ان كارتر لم يتعود مواجهة مثل هذا العنف · انه يتعامل طول عمره مع يهود ولاية جورجيا ·· ويهود مدينة بلينز ولم يكونوا ابدا بهذه الفظاظة » ·

ويتهمه بعض الامريكيين ايضا بانه « قليل خبرة » فى فن الدبلوماسية ، وهذا يتجلى فى تصريحاته المتناقضة التى اوقعته فى حرج مع السادات حين قال فى احد تصريحاته غير الدقيقة انه ضد اقامة دولة فلسطينية ، ولهذا حرص المحيطون به – واشهرهم بروزنسكى – على ان يلقى فى لقاء اسوان كلمة مكتوبة تجنبه عثرة اللسان !

ويتهمه البعض ايضا بانه طيب اكثر مما يجب بمعنى انه قد يغدق عبارات مجاملة على من لا يستحق ، فقد قال عن بيجين لما زاره فى واشنطن انه رجل دولة عظيم · ولهذا عاد بيجين الى الشرق الاوسط منتفخ الاوداج ·· ليملى شروطه على محادثات السلام ، وكان هذا القول ايضا ضوءا اخضر لدول اوربية رفضت استقبال بيجين لانه ارهابى ·· مثل انجلترا ·· ففتحت له الابواب بعد ٢٩ عاما كان اسمه فيها على القائمة السوداء فى كل مطارات وموانىء المملكة المتحدة !

بعض الارض وكل الامن !

وقد اشتعلت المنظمات الصهيونية بالنشاط والتصدى منذ اعلن البيت الابيض عن نبأ زيارة السادات · واحست الصحافة العالمية باهمية اللقاء فتقدم الى البيت الابيض حوالى ٧٨٠ صحفيا يريدون بطاقات تعطيهم الحق فى متابعة الزيارة·· هذا عدا مائتى صحفى مسجلين فى البيت الابيض والخارجية الامريكية ··

وعقدت المنظمات الصهيونية لقاءات كثيرة ·· واعلن بعضها انه سوف يقاطع زيارة السادات ولن يلتقى به حتى لا يقال انهم يطرقون بابه خوفا على مستقبل اسرائيل ·· لان اسرائيل لا تخاف ··ومن هذا البعض منظمة الكسندر شاندلر الذى زار السادات فى اسوان حاملا وجهة نظر بيجين فى احدى مراحل التفاوض قبل اللجنة السياسية ··

ومن هؤلاء من ينظر للامور بعقلانية ، وقد التقى بهم الرئيس السادات فى بلير هاوس ·· بعد أن امضى ليلتين فى كامب دافيد ، وعلى تفاوت المفهوم بين الرافض والفاهم فان زعماء اليهود الامريكيين يرددون ما يقوله بيجين ، قلة قليلة هى التى تبدى تفهما واضحا لموقف السادات ، ولكنها تريد فى النهاية تنازلات عربية ، وتريد فى النهاية شكلا من اشكال الجمع بين بعض الارض وكل الامن ·

على أن الذى تحاول الصهيونية ان تحفره فى الاذهان ·· عند الراى العام الامريكى والحكام الامريكيين ما يلى :

١ – ان اية حكومة امريكية تقوم على اتخاذ خطوات تهدف الى فرض تسوية قد تعتبر فى نظر اليهود ، بل وفى نظر الاغلبية من غير اليهود ، على انها تنطوى على تهديد وخطر على امن وسلامة اسرائيل ستكون قد ارتكبت نوعا من الانتحار السياسى ·

٢ – ان اليهود الامريكيين يتشككون فى نوايا ودوافع الرئيس كارتر ، ويزدرون ويحتقرون مستشاره لشئون الامن القومى بريزنسكى ·

ثم يتنباون ·· لكى يحولوا التنبؤ الى ايحاء يشل الارادة الامريكية ، يتنباون بان امريكا لن تقدم على فرض عقوبات عسكرية او اقتصادية بهدف اجبار اسرائيل على قبول شروط للصلح لاتعتبرها كافية لضمان حماية امنها وسلامتها ··

وأزعم ان يهوديا او اخر فى الكونجرس سوف يكون معتدلا لانه اورى عن اعتداله من رؤية واضحة بان الاعتدال هو السبيل الوحيد لتحقيق السلام ، واخراج الجزيرة الاسرائيلية من بحر الحقد والكراهية ·· خذ مثلا كليمنت زابلوكى نائب ويسكنسون ورئيس لجنة العلاقات الدولية فى مجلس النواب الامريكى · قد عاد كليمنت مؤخرا من جولة فى الشرق الاوسط وكان انطباعه عن بيجين « غاية فى السوء » · وقد قال بعد عودته ان الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى المحتلة أمر جوهرى بالنسبة للتوصل الى احلال السلام فى الشرق الاوسط · واضاف قائلا :

– اننا نعتقد انه لكى نصل الى احلال السلام فى الشرق الاوسط يلزم اعادة الاراضى العربية المحتلة ، واعضاء وفدنا ادركوا ان بعض اجزاء مرتفعات الجولان ضرورية لامن اسرائيل ·· ولكن حتى هذه ينبغى أن تكون محل تفاوض ·

وختم زابلوكى حديثه قائلا :

– ان اسرائيل لم تستجب بعد لمبادرة السادات ··

ومن اعضاء لجنة العلاقات الدولية فى مجلس النواب الامريكى ، ومن اعضاء لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ الامريكى – وعلى راسهم جون سباركمان – من يعتبرون اصدقاء شخصيين للرئيس السادات ، فقد التقوا به غير مرة فى القاهرة وواشنطن ، وهم يحترمون فيه ما يسمونه « بالقدرة الابداعية » على دفع عجلة السلام ·· وقد فقدنا هيوبرت همفرى قبل اسابيع قليلة ·

وهيوبرت همفرى عضو لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ ، وكان مرشحا لرئاسة الجمهورية فى الستينات وقد كان اخر اعماله أن كتب خطابا شخصيا لبيجين قبل موته بثلاثة ايام يقول فيه :

– يجب أن تكون هناك طريقة ما لوضع برنامج لحكم هذه المستوطنات اثناء فترة انتقالها الى سيادة مصرية كاملة

واشنطون بالتليفون من : فوميل لبيب

● كان لقاء الرئيس السادات فى نادى الصحافة فى واشنطن ، يساء فى غاية الاهمية ، فقد حضره ١٤٠٠ صحفى يمثلون الصحافة فى كل الولايات الامريكية وحضره الدبلوماسيون العرب بمن فيهم السفير السورى صباح قباني واستخدم النادى دائرة تليفزيونية مغلقة لكى يمكن بضع مئات آخرين من الصحفيين من متابعة اللقاء وهم فى مبنى النادى الذى يقع غير بعيد عن البيت الابيض · وكان مما قاله رئيس النادى وهو يقدم الرئيس السادات (ان الرئيس السادات ليس جديدا عليكم فقد زارنا من قبل عام ١٩٧٥ وهو صانع الاخبار المذهل وهو الرجل الذى غير صورة العرب عند الامريكيين ·· يزور الان واشنطن فى ظروف مشكله كبيرة والمشاكل الكبيرة لا يحلها الا الرجال العظام » ·

● كان لخطاب الرئيس السادات ردود فعل طيبة عند الشعب الامريكى ، فقد صور بعض الصحفيين للشعب الامريكى الرئيس السادات قادما على موجة من الغضب فيهدد ويتوعد ، وفوجئوا بانهم لا يعرفونه جيدا فقد كان حاسم العبارة ولكنه واسع الصدر ، كبير الابتسامة وكانت عبارات الخطاب مما ينفذ الى القلب والعقل معا ·

● وقال الرئيس السادات ان ما طرحته اسرائيل يناقض تماما ما جاء فى قرارات الامم المتحدة والمواثيق الدولية وينافى روح القدس وهذا كله لا يمكن ان يحقق كسبا لان مبادرة السلام اصبحت ملكا للعالم كله وجزءا من ضمير الانسانية جمعاء · ثم قال : « اننا نبقى على التزامنا بقضية السلام ، وانا مصمم على أن اعطيها كل فرصة ممكنة ، وانا لست متشائما ولا مهددا ولكنى لا أستسلم لليأس ولا لنفاد الصبر · انا لا افقد الامل فى مواجهة الشدائد ، بالعكس اقبل التحدى فيها لاننى مقاتل وفى هذه المرة اقاتل من اجل غاية نبيلة ·

● وختم الرئيس خطابه بآية من العهد القديم فى سفر اشعيا تقول « ينبغى ألا ترفع دولة سيفها فى وجه دولة اخرى كما ينبغى الا تتعجلوا الحرب مرة ثانية · » وصفق الصحفيون دقيقتين كاملتين وبدات الاسئلة التى قال فيها السادات عن لقاء كامب دافيد : « اننى استمتعت بالجليد فليس عندنا جليد فى مصر · » · وبالمناسبة ليس عند واشنطن منذ سنوات طويلة جليد كالجليد الذى نزل طوال ليلة الاثنين ونهار الاثنين الماضيين فقد انخفضت درجة الحرارة الى عشر تحت الصفر وارتفعت طبقة الجليد الى سمك ٦ بوصات واكتست الطبيعة ذاك الرداء الابيض الجميل الذى يتطلعون اليه من وراء زجاج النوافذ ·

● اعاد التليفزيون الامريكى فقرات من لقاء السادات بالصحفيين فى نادى الصحافة على كل قنواته على مدار النهار وطوال الليل ·

● والتقى الرئيس مع رؤساء تحرير الصحف فى بلير هاوس ·· تخلف افراد منهم لان مطار نيويورك ومطار واشنطن وبضعة مطارات اخرى اغلقت بسبب عواصف الجليد وقال السادات فى هذا اللقاء : « ان طبيعة الامور يجب ان تتغير بعد القدس والمطلوب الى الولايات المتحدة أن تستعمل مساعيها الطيبة بين الطرفين ، بل ليس فى العالم من يستطيع هذه المساعى الا امريكا قد كنت اقابل كيسنجر منذ دقائق واذكر ونحن نبدأ عملية السلام عام ١٩٧٣ اننى قدمت صيغة رفضتها اسرائيل وقدمت اسرائيل صيغة نحن رفضناها ، وهنا طلبت الى كيسنجر ان يجد صيغة يقبلها الطرفان فوجدها وهى اتفاقية سيناء الاولى التى وقعتها فى أسوان والتى تقرأ على اعلى الصفحة الاولى من اوراقها عبارة «الاقتراح الامريكى » ·

● وقال الرئيس السادات : « ان الرئيس كارتر الان امام طرفين ·· اسرائيل ولامريكا بها علاقة خاصة لا اعتراض لى عليها ومصر ولها علاقة طيبة مع امريكا وعلاقة شخصية بينى وبين كارتر ·· وانا قلت لكارتر ما اقبله وما لا اقبله وبعد هذا له ان يختار كيف يمارس نفوذه مع الطرفين ·· وقد اتفقنا فى كامب دافيد على عدة اثرتون للمنطقة فى مهمة مكوكية ، واذا وفق اثرتون الى التوصل لمبادىء الاحترام المتبادل للسيادة والارض ، فسوف تعاود اللجنة السياسية انعقادها ·

● وقال السادات بحزم اننى اطلب الى الرئيس كارتر ما أطلبه الى الكونجرس والى الشعب الامريكى وهو ما اطلبه اليكم بعد أن أوريت عن نوايا السلام عندى أطلب ان تعرفوا اننى مسئول عن امن شعبى وان تعرفوا ان السوفييت اخذوا موقفا واضحا منى وعندهم ترسانة سلاح فى ليبيا وترسانة فى اثيوبيا تهاجم الصومال ثم السودان بعد ذلك ، والسودان هى مصر لان المياه من عندها والمياه حياة شعبى ·